الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ: ١٩ سبتمبر ١٩٩٩

إجماع سياسي وشعبي على حق العودة

قضية اللاجئين الفلسطينيين أعقد قضايا الحل الدائم

اجتماع أبو مازن - ليفي أنعش آمال آلاف اللاجئين الفلسطينين بالعودة (أرشيف «الشرق الأوسط»)

على مقربة من نقطة العبور بين مدينة غزة واسرائيل تابع آلاف اللاجئين الفلسطينيين من مخيماتهم مراسم افتتاح مفاوضات الحل الدائم. ورغم الاسى والاحباط الذي رافق هؤلاء منذ النكبة وتوابعها منذ عام 1948 وحتى الآن، فإن مجرد الاجتماع انعش آمال هؤلاء التعساء بحال افضل، واحيا آمالاً كادت ان تتلاشى بفضل مصائب وعواصف العقود الخمسة الاخيرة من الصراع العربي - الاسرائيلي، وتوجت تصريحات الرئيس ياسر عرفات عن الاصرار الفلسطيني على تنفيذ قرار الامم المتحدة 194 الداعي الى حق العودة والتعويض لمن لا يرغب من اللاجئين، جملة من التصريحات العديدة والأنشطة والاجتماعات الشعبية وتشكيل عشرات من اللجان في المخيمات، ومهد كل ذلك الى جعل قضية اللاجئين وكأنها الاهم والابرز من بين القضايا الاخرى موضع البحث.

4ملايين لاجئ فلسطيني

وأدت جملة هذه المواقف والاصطفافات الشعبية والسياسية الى سد ثغرات في الموقف الفلسطيني تجاه حلول وصيغ عديدة حاولت خلال السنوات الاخيرة تقديم مقترحات لقضية اللاجئين.. ونجمت عن تعامل فلسطينيين اكاديميين وباحثين ومشاركتهم في بحث الافاق الواقعية لحل مشكلة قرابة اربعة ملايين لاجئ في فلسطين والمنفى.. وعلى اي حال فإن احداً لم يتبن ما تم اقتراحه من صيغ ظلت الى الآن حبراً على ورق، ولكنها على ما يبدو ستكتسب اهمية متزايدة خلال الاسابيع والأشهر المقبلة خاصة ما اعد من هذه الابحاث بدعم مجلس العلاقات الخارجية الامريكي. ومعظم الصيغ المطروحة باتت تعترف نظرياً بالهوية الوطنية الفلسطينية وتسعى الى تحويل الفلسطينيين اللاجئين الى مواطنين في الكيان الفلسطيني المقبل او في المحيط العربي ودول غربية اخرى.

ويكفي النظر الى الجانب الاكثر ايجابية في معظم هذه المقترحات، ومنها استيعاب قسم كبير من اللاجئين الفلسطينيين في الدولة الفلسطينية، لنتبين المصاعب الجمة التي تعترض التنفيذ العملي لهذه الخطوة، بل وسوء النية في ظل غياب الخطط الحقيقية لاستيعاب عشرات الآلاف من العائدين في ظل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

استفحال الازمة الاقتصادية الفلسطينية واصرار اسرائيل على ربط وتبعية اقتصاد الضفة وغزة بشكل مطلق بسياساتها الاقتصادية.

وتمعن الحكومة الاسرائيلية الى اقصى حد في رفض تحمل مسؤولية هذا مع العلم ان كثيراً من الساسة والمثقفين ونخبة يطلق عليهم التاريخيون الجدد يعلمون جيداً، ويقرون احياناً ان اقامة اسرائيل تمت على انقاض دولة فلسطين واهلها. وان اللاجئين دفعوا ثمن ذلك اخلاقيا ومعنويا ثم مادياً ومن السهل على هؤلاء تبين ان قرابة خمسة وتسعين في المائة من فلسطين كان ملكاً للعرب حسب الاحصاءات المتوفرة لدى الأمم المتحدة وسلطات الانتداب البريطاني ذلك الوقت.

وليس هناك حقاً حل منصف وعادل لقضية اللاجئين يمكن للاسرائيليين القيام به سوى السماح بعودة الفلسطينيين الى بلادهم.. لذلك يجمع الاسرائيليون بكافة اجناسهم وانتماءاتهم على رفض مطلق لعودة الفلسطينيين الى ما احتل من فلسطين عام النكبة سنة 1948.. وفي العادة يؤدي نقاش ملكية فلسطين وما ألحقه الارهاب الصهيوني بأهلها الى هز وجدان الاسرائيليين واظهار الشروخ العميقة في ضمائرهم.. ويحاولون تصحيح المعادلة عبر الطرق المتواصل على ما لحقهم في التاريخ من نفي ومعاناة ومجازر. ويصدم الجيل الجديد من الاسرائيليين عندما يدركون حقائق الوضع قبل عام 1948 وانكرته الى الآن الاجيال الاكبر سناً من وجود بلد اسمه فلسطين سكنه ناس آلاف السنين وبنوا مدنا في الجبل وعلى الساحل المتوسط، وانجبوا انبياء دعوا الى صالح الاعمال.. وان بلاد هؤلاء الذين يقطنون في مخيمات على بعد اميال من المدن الاسرائيلية.. كانت كما هي الآن خضراء يغسل الندى والطل صباحات تلالها كل صباح حتى في آب اللهاب.

معضلة المعضلات

ويغضب الاسرائيليون امام الارقام والوقائع، من الجدل ويعودون الى التوراة التي لا يحتكم الى تشريعاتها 98 في المائة من الاسرائيليين ويقولون انهم كانوا في وطنهم هذا منذ الفي سنة. وانهم اينما كانوا حلموا في العودة الى القدس و«ارض الميعاد» وانهم واثناء ممارستهم حلمهم هذا.. كان هناك من يعيش في الواقع على الارض وفي هذه البلاد المقدسة.

وبعد قرابة نصف قرن يواجه الاسرائيليون معضلة المعضلات وهم يحاولون التعامل مع حق الفلسطينيين في العودة الى بلدهم، وبين وجود كيان اقتضى تأسيسه نفي هؤلاء واثرهم ولا يعترف رسميا بأنه على الاقل أساء لأهل البلاد.

وهذه المعضلة لن تجد حلاً حتى شهر شباط المقبل موعد انتهاء مفاوضات وضع اطار لمبادئ حل القضايا الدائمة ولا كذلك في ايلول (سبتمبر) من العام المقبل موعد الاتفاق على مجمل القضايا والتوصل الى الحل الدائم.

يعلق الحاج محمد سعيد، الرجل المسن من مدينة الرملة في فلسطين والذي يقطن مخيم بيرزيت على طرح ونقاش قضية اللاجئين بالقول «الحمد لله ما متنا». والحاج محمد فرح لانه ايضا اصبح يسكن في مخيم بير زيت آخر مخيم فلسطيني تم الاعتراف به من قبل وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وذلك قبل اسابيع فقط، مع العلم انهم اقاموا في المكان مع قرابة خمسمائة لاجئ آخر منذ النكبة عام 1948.

وحتى يبدأ الفلسطينيون بالحديث عن واقعية الحل.. وكذلك الى ان ينزل الاسرائيليون عن شجرة الرفض المطلق لعودة اللاجئين وحقهم في فلسطين، يتابع سكان المخيمات خاصة، واللاجئون، وهم الاغلبية الفلسطينية، تطورات جوهر المأساة الفلسطينية والملف الذي وضع اخيراً على طاولة المفاوضات، علهم يقطفون بعض ثمار قيادتهم للمقاومة والانتفاضة. ويقومون باغلاق الثقوب في الجوار الفلسطيني وتصليب الموقف التفاوضي عبر اللجان العديدة والاجتماعات المتواصلة ويشكلون اكبر تجمع ضاغط ومؤشر في القرار السياسي الفلسطيني. والى الآن من النادر ان تجد من يجرؤ علناً على خفض المطالبة دون سقف القرار الدولي رقم 194 الذي يجمع الفلسطينيون بكافة معتقداتهم وولاءاتهم في الوطن وفي المنفى على كونه المطلب الذي يجب تنفيذه.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية